@ 742 @ ومشرب ، ومنكح ، وملبس ، ومنظر ، ومسمع وغير ذلك ، من الطيبات التي يسرها ا لعباده ، ويسر لهم أسبابها . ومنعم من الخبائث ، التي تضادها ، وتضر أبدانهم ، وقلوبهم وأديانهم . ! 2 2 ! الذي دبر الأمور ، وأنعم عليكم بهذه النعم ! 2 ! . ! 2 2 2 ! أي : تعاظم ، وكثرخيره وإحسانه ، المربي جميع العالمين بنعمه . ! 2 2 ! الذي له الحياة الكاملة التامة ، المستلزمة لما تستلزمه من صفاته الذاتية ، التي لا تتم حياته إلا بها ، كالسمع ، والبصر ، والقدرة ، والعلم ، والكلام ، وغير ذلك ، من صفات كماله ، ونعوت جلاله . ! 2 2 ! أي : لا معبود بحق ، إلا وجهه الكريم . ! 2 2 ! وهذا شامل لدعاء العبادة ، ودعاء المسألة ! 2 2 ! أي : اقصدوا بكل عبادة ودعاء وعمل ، وجه ا تعالى . فإن الإخلاص ، هو المأمور به كما قال تعالى : ^ (وما أمروا إلا ليبعدوا ا مخلصين له الدين حنفاء) ^ . ! 2 2 ! أي : جميع المحامد والمدائح والثناء ، بالقول كنطق الخلق بذكره . والفعل ، كعبادتهم له ، كل ذلك تعالى وحده لا شريك له ، لكماله في أوصافه وأفعاله ، وتمام نعمه . ^ (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون ا لما جآءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين * هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لت بلغوا أشدك م ثم لتك ونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعل كم تعقلون * هو الذي يحي ي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) ^ لما ذكر الأمر بإخلاص العبادة وحده ، وذكر الأدلة على ذلك والبينات ، صرح بالنهي عن عبادة ما سواه فقال : ! 2 2 ! يا أيها النبي ! 2 2 ! من الأوثان والأصنام ، وكل ما عبد من دون ا . ولست على شك من أمري ، بل على يقين وبصيرة ، ولهذا قال : ! 2 2 ! بقلبي ولساني ، وجوارحي ، بحيث تكون منقادة لطاعته ، مستسلمة لأمره ، وهذا أعظم مأمور به ، على الإطلاق . كما أن النهي عن عبادة ما سواه ، أعظم منهي عنه ، على الإطلاق . ثم قرر هذا التوحيد ، بأنه الخالق لكم ، والمطور لخلقتكم . فكما خلقكم وحده ، فاعبدوه وحده فقال : ! 2 2 ! وذلك بخلقه لأصلكم وأبيكم ، آدم ، عليه السلام . ! 2 2 ! وهذا ابتداء خلق سائر النوع الإنساني ، ما دام في بطن أمه . فنبه بالابتداء ، على بقية الأطوار ، من العلقة ، فالمضغة ، فالعظام ، فنفخ الروح . ! 2 2 ! هكذا تنتقلون في الخلقة الإلهية . ! 2 2 ! من قوة العقل والبدن ، وجميع قواه الظاهرة والباطنة . ! 2 2 ! بلوغ الأشد ! 2 2 ! بهذه الأطوار المقدرة ! 2 2 ! تنتهي عنده أعماركم . ! 2 2 ! أحوالكم ، فتعلمون أن المطور لكم في هذه الأطوار ، كامل الاقتدار ، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا

له ، وأنكم ناقصون من كل وجه . ! 2 2 ! أي : هو المنفرد بالإحياء والإماتة ، فلا تموت نفس بسبب أو بغير سبب ، إلا بإذنه . ! 22 ! . ! 2 2 ! جليلا أو حقيرا ! 2 2 ! لا رد في ذلك ، ولا مثنوية ، ولا تمنع . ^ (ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات ا أنى يصرفون * الذين كذبوا بالك تاب وبمآ أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون * إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون * في الحميم ثم في النار يسجرون * ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون * من دون ا ق الوا ض لوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل ا الكافرين * ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون * ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) ^ ! 2 2 ! الواضحة البينة متعجبا من حالهم الشنيعة . ! 2 2 ! أي : كيف ينعدلون عنها ؟ وإلى أي شيء يذهبون بعد البيان التام ؟ هل يجدون آيات بينات تعارض آيات ا ؟ لا وا . أم يجدون شبها توافق أهواءهم ، ويصولون بها ، لأجل باطلهم ؟ فبئس ما استبدلوا واختاروا لأنفسهم ، بتكذيبهم بالكتاب ، الذي جاءهم من ا ، وبما أرسل ا به رسله ، الذين هم خير الخلق وأصدقهم ، وأعظمهم عقولا . فهؤلاء لا جزاء لهم سوى النار الحامية ، ولهذا توعدهم ا بعذابهم فقال : ! 2 2 ! التي لا يستطيعون معها حركة . ! 2 2 ! التي يقرنون بها ، هم وشياطينهم ! 2 2 ! أي : الماء الذي اشتد غليانه وحره . ! 2 2 ! يوقد عليهم اللهب العظيم ، فيصلون بها ، ثم يوبخون على شركهم وكذبهم . و ! 2 ! 2 هل نفعوكم ، أو دفعوا عنكم بعض العذاب ؟ ! 2 2 ! أي : غابوا ولم يحضروا ، ولو حضروا لم ينفعوا ثم إنهم أنكروا فقولوا : ^ (بل لم نكن ندعو من قبل شيئا) ^ يحتمل أن مرادهم بذلك ، الإنكار ، وظنوا أنه ينفعهم ويفيدهم . ويحتمل وهو الأظهر أن مرادهم بذلك ، الإقرار على بطلان إلهية ما كانوا يعبدون ، وأنه ليس شريك في الحقيقة ، وإنما هم ضالون مخطئون ، بعبادة معدوم الإلهية . ويدل على هذا قوله تعالى : ^ (كذلك يضل ا